Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عنهم فيحذر الناس وينذر البلد ، فلا يكون للعدو عليهم سبيل » . فأرسل الوليد بن عبد الملك جيشًا هدم « نصف المنارة من أعلاها » ، وأزال المرآة .

وبهذه الصياغة القصصية الممتعة يكتمل هذا الأنموذج الثرى لأدب الرحلات البحرية العربى عند المسعودى بعد أن عرضنا لرؤاه العلمية ومشاهداته البحرية وسعة اطلاعه ومقارناته ونقده لسابقيه ، ودقته فى النقل والرواية والتحليل ، وجمعه بين أدب البحر وعلم البحر والتاريخ والجغرافيا ، ومزجه بين الواقع والأسطورة . ونتناول فى القسم التالى ، من هذا الفصل ، أدب الرحلات البحرية عند ابن بطوطة ، الأنموذج العظيم للرحال العربى .

٢ – ابن بطوطة :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى المعروف بابن بطوطة ، الأنموذج العظيم للرحال العربى . وصفه محمد بن جُزَىّ ، كاتب مؤلفه « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، بأنه « الشيخ الفقيه السائح الثقة الصدوق ، جوال الأرض ، ومخترق الأقاليم بالطول والعرض » وقال عنه أيضًا « إن هذا الشيخ هو رحال العصر ، ومن قال ، رحال هذه الملة ، لم يبعد .. » . وعدّه كراتشكوفسكى « آخر جغرافى عالمى من الناحية العملية ، أى أنه لم يكن نقالة اعتمد على كتب الغير بل كان رحالة انتظم محيط أسفاره عددًا كبيرًا من الأقطار . وقد جاوز تجواله مقدار مائة وخمسة وسبعين ألف ميل ، فهو بهذا يعد منافساً خطيراً لمعاصره الأكبر منه سنا ماركوبولو البندقى »[٢١] . وهى ملاحظة دقيقة عن هذيْن الرحاليْن العربى والأوربى ، لأن بينهما الكثير من التشابه والتقارب .

فقد قام ماركوبولو برحلاته الشهيرة طوال الثلث الأخير من القرن الثالث عشر . على حين بدأ ابن بطوطة رحلاته فى الربيع الأول من القرن الرابع عشر . وكان كلاهما فى مستهل الشباب عند بدء الرحلات . فما ركوبولو كان فى التاسعة عشرة ، وكان ابن بطوطة فى الثانية والعشرين . وقد استغرقت رحلات كل منهما نحو ثلاثين عاماً . ويشترك كل منهما فى البداية الدينية للرحلات . فالهدف الأول لرحلات ماركوبولو كان الحصول على الزيت المقدس من باب عكا ، وإبلاغه برسالة الخان الأعظم قبلاى إمبراطور التتار التى يطلب فيها من البابا إيفاد

(٢١) كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، حـ ١ ، ص ٤٢١ .